

## عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(198) فلو أخبر واحد منهم عن وقوع حادثة أو نزول رحمة وعذاب على قوم، فلا بد أن يكون وضع المخبر به في المستقبل على وجه لا يلزم منه تكذيبهم، وذلك إما بوقوع نفس المخبر به كما هو الحال في إخبار صالح لقومه، حيث تنبأ وقال: (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ)، فلمّا بلغ الأجل المحدد (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ \* كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ) (1)، وإمّا بظهور علامات وأمارات دالة على صدق مقال النبي وإخباره، وإنّ عدم تحقّقه لأجل تغيير التقدير بالدعاء والعمل الصالح، قال سبحانه: (وَلَوْ أَنَّنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ). (2) وقال عز من قائل: (ذَلِكَ بِأَنَّنَّ إِنَّا لَمَّ يَكُ مُّغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْ نَعْمَها عَلَيْهِمْ قَوْمٌ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بَأْنَفُسِهِمْ وَأَنَّنَّ إِنَّا سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (3) هذه سنة الله سبحانه في إنزال النعمة والنقمة ورفعهما. وما أخبر به يونس كان من هذا القبيل، فقد تنبأ بنزول العذاب، وشاهد القوم طلائع العذاب وعلائمه (4) فبادروا بالتوبة والالاباة إلى الله حسب إرشاد عالمهم، فكشف عنهم العذاب، وليس في هذا تكذيب ليونس، لو لم يكن فيه تصديق حيث وقفوا على صدق مقالته غير أنّ الله سبحانه سننا في الحياة، فأخذ المعتدي باعتدائه سنّة، والعفو عنه لالابته أيضاً سنّة، ولكل موضع خاص، وهذا \_\_\_\_\_ 1 . هود: 65 ، 67 – 68 . 2 . الاعراف: 96 . 3 . الانفال: 53 . 4 . لاحظ تفسير الطبري: 11|117 – 118؛ الدر المنثور: 3|317 – 318؛ البحار: 14|396 من الطبعة الحديثة.